

المحددات الاجتماعية لمكانة المسن داخل الأسرة Social determinants for elderly place within the family

سليمة ذياب*

¹ جامعة الوادي (الجزائر)، dhiab-salima@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام : 2021/09/18 : تاريخ القبول : 2023/01/01 : تاريخ النشر : 2023/01/31

الملخص

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على المحددات الاجتماعية لمكانة المسن داخل الأسرة. وقد تمحورت الدراسة حول الفرضيات الآتية: يحدد المدخل المادي مكانة المسن داخل الأسرة، تحدد نوعية العلاقات الأسرية مكانة مسن داخل الأسرة. وقد تحددت الدراسة الحالية بالمنهج الوصفي، ونظرا لأهداف الدراسة فقد تم استخدام عينة كرة الثلج، و قد تم اختيار أفراد العينة من بلدية حساني عبد الكريم، من ولاية الوادي، الجزائر. وقد اعتمدنا على أداتين في جمع البيانات هما: الملاحظة، المقابلة. توصلت الدراسة إلى أن العوامل الاجتماعية للمسن تحدد مكانته داخل أسرته، و أنها تحدد بماذا التفاعل في العلاقات الأسرية بين المسن و أفراد أسرته، ولا تتأثر مكانته باختلاف الوضع المادي للمسن. الكلمات المفتاحية : المسن؛ المدخل المادي؛ العلاقات الأسرية : الأسرة.

Abstract

The current study aims to identify social determinants for the elderly place within the family. The study on the following hypotheses: The material aspect sets out the elderly within the family, setting up the quality of family relationships within the family.

The current study has identified the descriptive approach, and given the objectives of the study, the sample of the snowball has been used. We have adopted on two data collection: observation, corresponding. The study concluded that the social factors took place within his family and determine what interacting in family relations between the elderly and his family members, and not affected by the material situation.

Keywords : Elderly ; Physical intake ; Family Relationships; Family.

مقدمة :

إن الأسرة توفر سياقاً اجتماعياً نفسياً يراعي الفرد عند بلوغه سن الشيخوخة ووضعة في الحسبان التغيرات الاجتماعية و البيولوجية و العقلية و النفسية المصاحبة لها ، فالأصل في رعاية المسنين أن تكون في نطاق الأسرة وفي المنزل الذي ينشأ فيه الشخص وتربى وبنى حياة معينة، فعلى الأقارب من أولاد أو إخوة أو غيرهم توفير الرعاية الكريمة المستطاعة لهؤلاء، لأن الإنسان يشعر بعزة نفسه وكرامته إذا كان في بيته.

إن المسن يمكن أن يعوّض أي نقص محتمل في النشاطات الجسمية والاجتماعية والإمكانيات المادية الأخرى، إذا وجد الرعاية اللازمة ، بحيث يتحوّل دوره من دور المربي إلى دور الموجه والمرافق في عمليات تربية الأحفاد ، والمسن الذي يتمتع بخصائص شخصية مرغوبة من أفراد أسرته يكون أكثر قدرة على إحداث تغييرات في سلوكهم اتجاهه، كما يكون أكثر أداءاً للأدوار المسندة إليه و محافظة على مكانته، لما يساعد ذلك على خلق الحب و المودة، إلا أن إعطاء الأسرة مكانة معينة للمسن، و تزايد الاهتمام به راجع لاقتناعها بأن المسن كغيره من أفراد الأسرة؛ له الحق في الحياة و في الأخذ و العطاء. فهناك من يراهم عالة اقتصادية واجتماعية على الأسرة و المجتمع؛ إلا أن هذا التصور تحكمه عدة عوامل اجتماعية معينة.

❖ فرضيات الدراسة:

ولتحقيق أهداف الدراسة صيغت الفرضيات الآتية:

يحدد المدخول المادي مكانة المسن داخل الأسرة.

تحدد نوعية العلاقات الأسرية مكانة مسن داخل الأسرة.

❖ أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة الحالية في أهمية الموضوع الذي تناوله و هو " العوامل الاجتماعية للمسن و علاقته بمكانته داخل أسرته "؛ و ذلك لكون الفئة المسنة جزء من المجتمع، و إهمالها يؤثر سلباً على المجتمع من ناحية البناء سواء في عملية التفاعل أو التناسق بين أفرادها.

كما تبرز أهمية هذه الدراسة أيضاً في كونها تسلط الضوء على محددات مكانة المسن داخل أسرته، والتي لم تلقى اهتمام كبير في الدراسات الاجتماعية و الإنسانية، رغم أن جيل الكبار يزودنا بثرائنا الثقافي والديني و كذا نقل العادات و التقاليد و الخبرات من جيل لآخر.

❖ أهداف الدراسة:

تحدد أهداف الدراسة الحالية فيما يأتي:

الكشف على علاقة المدخول المادي للمسن بمكانته داخل الأسرة.

تحديد أثر العلاقات الأسرية للمسن على مكانته داخل الأسرة.

التعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة:

المحددات الاجتماعية: هي مجموعة من المتغيرات؛ الإقتصادية والاجتماعية والتي من المفترض أنها تساهم في تحديد مكانة المسن داخل أسرته. وأهم العوامل التي ركزنا عليها في دراستنا الحالية هي الجانب المادي، والعلاقات الأسرية.

■ **المكانة:** هي الوضع الاجتماعي الذي يحتله الفرد في أسرته، فيكسبه النفوذ والإحترام و يمنحه قوة اتخاذ القرارات الفاعلة ويسمح له بالتفاعل مع الآخرين.

■ **المسن:** هو كل شخص أصبح كبير في هرمية الأسرة، وظهرت عليه مجموعة من التغيرات تجعله يحتاج للرعاية والإحترام من طرف الأسرة والمجتمع، وسوف نعتمد في دراستنا على سن الستين كبداية لمرحلة الشيخوخة، و الذين لا يعانون من عجز ذهني أو نفسي أو عقلي، و الذين يعيشون مع ابن واحد على أقل.

■ **الأسرة:** الأسرة هي الجماعة التي يلتقي فيها جيل الآباء والأبناء، ويتم بداخلها تحديد المعايير التي يقيم عليها أفرادها علاقاتهم، ويأخذ كل فرد فيها مكانته ومركزه وفق عوامل ومحددات.

❖ الدراسات السابقة:

- دراسة (عدنان مطر ناصر) (2006- 2007) بعنوان "المكانة الاجتماعية لكبار السن من وجهة نظر طلبة الجامعة- دراسة اجتماعية ميدانية بالعراق".
- دراسة (سميرة بنت جمال المشهراوي) (1418) بعنوان "الروابط الأسرية وصلتها بمشكلات كبار السن".
- دراسة (لعبيدي نادية) (2008-2009) بعنوان "المكانة الاجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية".
- دراسة (نجوى اليحفوفي) بعنوان "التفاوت و التشاؤم لدى المسنين المتقاعدين والعاملين بعد سن التقاعد".
- دراسة (ماجدة إمام سالم- وفاء صالح مصطفى الصفتي) (2007) بعنوان "رعاية المسنين في الأسرة و المجتمع وعلاقتها بالرضا عن الحياة".
- دراسة (جمال السيد تفاحة) (2009) بعنوان "الصلابة النفسية و الرضا عن الحياة لدى عينة من المسنين -دراسة مقارنة-".
- دراسة (صفا عيسى) (2010) بعنوان "السمات الشخصية و علاقتها بالتوافق النفسي للمسنين في محافظات غزة".

من خلال التعمق في الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، فإنه يمكن اعتبار الدراسة الحالية امتدادا حول مشكلات المسنين والعوامل التي تحدد مكانته داخل أسرته.

لقد أظهرت نتائج الدراسات السابقة التي اهتمت بدراسة تأثير العوامل الاجتماعية و النفسية و الصحية المسنين بمكانته داخل أسرهم، وجود نظريات مختلفة تجاه تلك التأثيرات، حيث وجد بعض الباحثين أن لي للجانب المادي و التعليمي، و العلاقات الأسرية الجيدة تأثير في تحديد مكانة المسن داخل الأسرة، في حين أشار

البعض الآخر إلى سلبيات الإجتماعية و النفسية والأخلاقية و الدينية الناتجة عن إهمال المسنين، و أبرز بعضها مشكلات المسنين النفسية والاجتماعية بينما اتفقت جميعها على أن الأسرة هي أهم المؤسسات الرعاية التي لابد أن يعيش فيها المسن.

جاءت هذه الدراسة الحالية كمحاولة لاستكمال ما في تلك الدراسات و التكامل مع ما توصلت إليه من نتائج، إلا أن ما تحاول هذه الدراسة إضافته هو أنها أقيمت في مجتمع محافظ بالجنوب الشرقي للجزائر، والذي يتميز بعاداته وقيمه الدينية والأخلاقية. كما تعد هذه الدراسات منطلقا لفهم أبعاد المشكلة التي نحن بصدد القيام بدراستها، فقد أفادتنا في وضع الخطوات المنهجية للبحث من اختيار العينة و المنهج المستخدم و أدوات البحث.

❖ منهج الدراسة:

إن المنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي وهو "الذي من خلاله يمكن وصف الظاهرة موضوع الدراسة و تحليل بياناتها و بيان العلاقات بين مكوناتها والآراء التي تطرح حولها و العمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها." (أبو حطب، 2005، 104-105)

حيث ينصب على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر بقصد تشخيصها و كشف جوانبها و تحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها و بين ظواهر أخرى. إن استخدام هذا المنهج يحقق هدف أساسي هو تعيين أكثر العوامل الإجتماعية أهمية في تحديد مكانة المسن داخل الأسرة.

وتنتهي الدراسة الحالية إلى فئة الدراسات التي تستخدم المنهج الوصفي الاستكشافي، حيث تم الاعتماد على الاستكشاف بغرض التعرف على وجهة نظر المسنين- عينة الدراسة- حول العوامل الإجتماعية التي لها علاقة اكبر في تعزيز مكانة المسن داخل الأسرة، باعتبار ان الاستكشاف " يلجأ الباحث للتعرف على المتغيرات المتعلقة بالآراء التي يتخذها الناس بالنسبة لموضوع معين." (المليحي، 2001، 24)

❖ حدود الدراسة: تحدّدت الدراسة بالمجالات الآتية:

المجال المكاني: اقتصرت الدراسة على بلدية حساني عبد الكريم ولاية الوادي الجزائر.

● بلدية حساني عبد الكريم: مدينة وبلدية تابعة إقليميا إلى دائرة الدبيلة ولاية الوادي، و هي أصغر بلديات الولاية من ناحية المساحة ، تبعد عن مركز الولاية بحوالي 14 كلم، تضم البلدية عدة قرى أبرزها ، حساني عبد الكريم ، المركز الريفي الذكار ، الغربية ، الزقم .

المجال البشري: شملت عينة الدراسة 80 مسن و مسنة .

المجال الزمني: طبّقت الدراسة خلال السنة: 2021/2020؛ حيث دامت الدراسة الميدانية حوالي ستة أسابيع وذلك من 2021-03-13 إلى 2021-04-20 وتم إجرائها على مرحلتين:

المرحلة الأولى: تمثل الدراسة الاستطلاعية والتي استغرقت من 2021-03-13 إلى غاية 2021-04-05؛ حيث قمنا بزيارة استطلاعية لبعض الأسر تم من خلالها إجراء حوار مع المبحوثين واختبار أسئلة مقابلة على عينة مصغرة تكونت من ستة مسنات وأربعة مسنين.

لقد سمحت لنا هذه الزيارة الاستطلاعية بفهم الدراسة جيدا والإلمام بمختلف جوانبها، خاصة أن الموضوع جديد ويصعب الحصول على معلومات فيه بسهولة ودون الإساءة أو جرح شعور هذه الفئة الحساسة والمهمة، ولقد لاحظنا أن كل الأسئلة المطروحة كانت سهلة وتناسب مع المبحوثين.

المرحلة الثانية: وتتمثل في التطبيق النهائي للمقابلة، وقد دامت هذه المرحلة من 2021-04-14 إلى غاية 2021-04-25.

❖ عينة الدراسة الأساسية:

تحدّدت عينة الدراسة الأساسية بمجموعة من مسنين بولاية الوادي؛ وشملت بلديتان هما: بلدية حساني عبد الكريم، بلدية النخلة، حيث أن عدد المسنين بهذه البلديات هذه السنة: 2021/2020 – يقدر بـ 670 مسن و مسنة (مجتمع البحث)، كما هو موضّح في الجدول الآتي:

*الجدول رقم(01): يوضّح العدد الإجمالي للمسنين حسب كل بلدية

البلدية	العدد للمسنين	مسن	النسبة(%)	مسنة	النسبة(%)
حساني ع الكريم	670	474	55.50	196	30.82

ونظرا لأهداف الدراسة فقد تمّ استخدام عينة كرة الثلج أو ما يطلق عليها العينة التراكمية، والتي سميت بهذا الاسم وذلك لأن الفرد الأول يعتبر النقطة التي سيبدأ حولها التكتيف لإكتمال العينة، تعرف " بأنها تقوم على اختيار فرد معين وبناء على ما يقدمه هذا الفرد من معلومات تهم الموضوع دراسة البحث يقرر الباحث من هو الشخص الثاني الذي سيقوم باختياره لإكتمال المعلومات والمشاهدة المطلوبة. (غنيم، 148، 2000)

❖ أدوات جمع البيانات:

أ- الملاحظة البسيطة:

وهي من أهم الأدوات التي يستعين بها البحوث العلمية والإجتماعية لكونها من المصادر الهامة للمعطيات التي يتحصل عليها الباحث من الميدان والتي تخدم موضوع دراسته، وهي لا ترتبط بفترة محددة من البحث، وتعتمد على مهارات الباحث وقدرته على تحليل العلاقات الإجتماعية، وأنماط السلوك.

ب- المقابلة:

وقد اعتمدنا على هذه الأداة من خلال مقابلة أفراد العينة والاستخلاص البيانات. كما يتم طرح مجموعة من الأسئلة بطريقة منظمة بحيث تحتوي المقابلة في دراستنا على 20 سؤالاً؛ حيث قمنا بتقسيمها إلى ثلاث محاور حسب الفرضيات، إذا تضمنت أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة. على أساس المحاور التالية: المحور الأول: البيانات الشخصية من 01 إلى 04، المحور الثاني: بيانات حول الوضعية المادية للمسن داخل الأسرة من 05 إلى 13، المحور الثالث: بيانات حول العلاقات الأسرية للمسن داخل الأسرة من 14 إلى 20.

❖ الأساليب الإحصائية المعتمدة:

إن الأسلوب الإحصائي المعتمدة للتعبير عن مختلف جوانب الظاهرة المدروسة بطريقة كمية حتى تسهل عملية المقارنة بين البيانات المحصل عليها واستخلاص العلاقات الموجودة بين المتغيرات، وبتالي الوصول إلى نتائج علمية منطقية، هو أسلوب النسبة المئوية: النسبة المئوية = عدد التكرارات / 100x مجموع التكرارات.

1. مرحلة الشيخوخة والمتغيرات المصاحبة لها:

1.1. تعريف المسن والشيخوخة:

يتفق علماء النفس والاجتماع على أن الشيخوخة تعد من أكثر المراحل تعقيدا التي تعرض العلم لدراستها، لذلك سيتم عرض بعض التعريفات التي تناولتها مختلف المراجع والمصادر البحثية المطّلع عليها. عرفها زهران" بأنها مجموعة تغيرات جسمية ونفسية تحدث بعد سن الرشد في الحلقة الأخيرة من العمر و من التغيرات الجسمية العضوية، نقص القوة العضلية وضعف الحواس وضعف الطاقة الجسمية بوجه عام و من التغيرات النفسية ضعف الإنتباه والذاكرة وضيق الإهتمامات". (زهران، 1996، 542)

وهناك من يرى بان الشيخوخة تغير طبيعي في حياة الإنسان؛ أي أنها تطور فسيولوجي شأنها كمرحلة الرضاعة و الطفولة و البلوغ و السن الوسط ثم الكهولة، وهذه سنة الله في خلقه و قد يفسر هذا التغير الفسيولوجي بأنه نتيجة التحول الذي يطرأ على أنسجة كبير السن و خلاياه. (الزبيدي، 2009، 219-220)

وهناك ألفاظ ذات صلة بلفظ الشيخ من ذلك المسن: فتقول "أسنّ الرجل كبر وكبرت سنّه يسُنُّ إنساناً فهو مسن"، و بعضهم يطلقها على من جاوز الخمسين وقد تقدم "هرم" وهي أقصى الكبر. (ابن منظور، ب.ت)، (222)

1.2. التغيرات المصاحبة للشيخوخة:

ونستطيع أن نلخص هذه التغيرات في النقاط التالية:

- تغيرات خارجية، مثل: تغير لون الشعر، وتجعد الجلد، وجفافه، وانحناء القامة، وضعف السمع، والبصر، وبطء الحركة، وغيرها.
- تغيرات داخلية، مثل: نقص قدرة الاستيعاب للشهيق، وتصلب الشرايين، واضطراب الجهاز الهضمي، والضعف الجنسي، وهن العظام.
- ضعف القدرة على التكيف.
- الحساسية الزائدة (الإنفعال): فقد يحزن حزناً شديداً أو يفرح فرحاً كبيراً لأمر بسيط.
- النزعة للسيطرة والعناد: وكثيراً ما يستعمل أساليب الأمر والنهي على أولاده ليؤكد ذاته ويفرض كيانه وشخصيته.
- الإعجاب بالماضي ونقد الأجيال المعاصرة لهم: إعجابه على تاريخه الحافل بالماثر والبطولات وبالمواقف الحاسمة، أو بالقرارات القاطعة المفيدة التي حولت مجريات الأمور.
- الاهتمام بالمال وادخاره.
- الملل واليأس.
- تقلص العلاقات الاجتماعية: يزداد انسحاب المسن من المجتمع كلما تقدم به السن، يزداد اهتمام الفرد بنفسه كلما تقدمت به السن وتضعف صلته شيئاً فشيئاً بالمجالات الاجتماعية البعيدة عن دائرته الضيقة.
- ضعف الذاكرة، الانتباه والإدراك، التفكير، الذكاء.

يجدر الإشارة أن هذه الصفات قد تجتمع كلها وقد يأخذ المسن بعضها.

2. تحليل النتائج ومناقشتها:

بعد عرض النتائج المحصل عليها في الدراسة القائمة، تأتي مرحلة تفسير أهم النتائج في ضوء الدراسة الميدانية الموضوع المدروس، ويتم ذلك كالآتي:

❖ تفسير نتائج الفرضية الأولى:

تقرّ الفرضية الأولى بأنه: " يحدد المدخول المادي مكانة المسن داخل الأسرة. "

وقد أسفرت نتيجة الفرضية على قبول فرضية البحث؛ أي يحدد المدخول المادي مكانة المسن داخل الأسرة. وذلك يتضح كما يلي:

أن نسبة 85.5 % من مجموع أفراد العينة يملكون دخل، وأن نسبة 12.5 % لا يملكون دخل. وأن نسبة 14.29 % مستوى دخلهم ضعيف، وأن نسبة 51.43 % المسنين الذين مستوى دخلهم متوسط، وأن نسبة 34.29 % مستوى دخلهم جيد.

كما يلاحظ أن نسبة 18.75 % من مجموع أفراد العينة يتصرف أفراد الأسرة في مدخولهم ، وأن نسبة 72.5 % لا يتصرف أفراد الأسرة في مدخولهم؛ مما يفسر أن المسن مازال يستطيع التحكم في الأمور المتعلقة به ، و

أن نسبة 8.75% يتصرف أفراد الأسرة في مدخولهم أحيانا ، وقد يرجع عدم تصرف المسن في دخله لضعف الجانب الصحي لديه.

ولوحظ من خلال نسبة 40 % من مجموع أفراد العينة يرون أن وضعهم المادي يساعدهم على فرض مكانتهم داخل الأسرة، وأن نسبة 23.75% يرون أن وضعهم المادي لا يساعدهم على فرض مكانتهم داخل الأسرة، وأن نسبة 11.25% يرون أن وضعهم المادي يساعدهم أحيانا على فرض مكانتهم داخل الأسرة، وكانت نسبة 25% المسنين الذين لم يجيبوا عن السؤال لأن وضعهم المادي غير مريح.

وتعزى هذه النتائج إلى أن الوضع المادي للمسن يؤثر على مكانته في العائلة من خلال تأثيره الكبير على الأهمية المعطاة لقراراته، فقد توصلنا إلى أن سلطة المسن تكبر كلما كبر دخله، وهذا مستنتج من مبدأ أن جانب من جوانب سلطته متأية من كونه المعيل المادي للأسرة، واستمرارية دوره هذا يضمن ديمومة سلطته.

وما يلاحظ هنا أن نسبة 55% من مجموع أفراد العينة يتكفل أفراد أسرهم بتلبية حاجاتهم، وهذا يدل على أن الأسرة تتكفل بمسنيها في حالة انعدام الدخل. وأن نسبة 32.5% لا يتكفل أفراد الأسرة بتلبية حاجاتهم، وأن نسبة 12.5% يتكفل أفراد الأسرة بتلبية حاجاتهم أحيانا. وإن هذا التكفل كثر أو قل له بعد اجتماعي خفي في تقوية روح التعاون بين الأجيال بالإضافة للبعد النفسي بتحسيس الآباء بإمكانية الاعتماد عليهم فيعطهم ذلك الشعور بالاطمئنان.

وقد يرجع تخطي الكثير من أفراد الأسرة التكفل المادي للمسن إلى الوضع المادي المريح للمسن في حد ذاته، حيث يرفض مساعدة الأبناء إلا أن غالبية أفراد الأسرة نجدهم يستغلون ذاك الوضع المادي المريح للمسن، لينصرفون في إهتمام بأمور أسرهم، وشراء لوازم أبنائهم، وترفيههم. ويرون أن مطالب المسن بسيطة، بل بالعكس هم من يحتاجون لمساعدته، فهذه الأمور تعيق -بشكل واضح- تقلد المسن مكانة في الأسرة بشكل آلي؛ معلنين بذلك عن مكانة المسن بينهم بطريقة غير مباشرة.

كما يلاحظ أن نسبة 66.25% من مجموع أفراد العينة يتلقون الثناء والمدح مقابل الإسهام في الإنفاق، و أن نسبة 21.25% لا يتلقون الثناء والمدح مقابل الإسهام في الإنفاق، وأن نسبة 12.5% يتلقون الثناء والمدح مقابل الإسهام في الإنفاق أحيانا.

وقد ترجع أسباب عدم تلقي المدح والثناء مقابل المشاركة في الإنفاق من قبل أفراد العينة إلى أنه أمر لا بد منه، ولزاما على المسن تحمل عبء الإنفاق داخل الأسرة ما دام قادرا، أين يضطر أفراد أسرته إلى استخدام الضغط عليه للمشاركة في الإنفاق، خصوصا عندما يكون الوضع المادي للأبناء سيء، وذلك باللجوء إليه في شراء الكثير من السلع أو بعضها. وهذا ما تبينه نسبة المسنين الذين تلجأ الأسرة إليهم في شراء سلعة معينة تقدر ب 47.5 %، وأن نسبة المسنين الذين لا تلجأ الأسرة إليهم في شراء سلعة معينة تقدر ب 30 %، وأن عدد المسنين الذين تلجأ الأسرة إليهم في شراء سلعة معينة أحيانا تقدر ب 22.5 %.

و تؤكد ذلك أيضا نسبة المسنين الذين يرون أن الزيادة في الإنفاق يزيد درجة التقدير والاحترام تقدر ب 43.75 %، وأن نسبة المسنين الذين يرون أن الزيادة في الإنفاق لا يزيد درجة التقدير والاحترام تقدر ب 45 %، وأن نسبة المسنين يرون أن الزيادة في الإنفاق يزيد درجة التقدير والاحترام أحيانا تقدر ب 11.25 %.

يلاحظ أن نسبة 28.75% من مجموع أفراد العينة الذين يرون أن الإنفاق يسبب الخلاف بين المسن و أفراد أسرته، أن نسبة المسنين 46.25% لا يرون أن الإنفاق يسبب الخلاف بين المسن و أفراد أسرته، وأن نسبة 25% يرون أن الإنفاق يسبب الخلاف بين المسن و أفراد أسرته أحيانا؛ وبالرجوع إلى الواقع الاجتماعي في المناطق الجنوب المحافظة، نجد تقل الخلافات المادية بين المسن و الأبناء. وقد يرجع ذلك إلى أن المسن يتنازل عن كل شيء للأبناء أم أن السلطة كلها تكون بيده فيتنازل الأبناء أمامه. وقد يعود ذلك إلى لتوزيع المهام بين الآباء و الأبناء.

❖ تفسير نتائج الفرضية الثانية:

تقرّ الفرضية الثانية بأنه: " تحدد نوعية العلاقات الأسرية مكانة مسن داخل الأسرة." وقد أسفرت نتيجة الفرضية على قبول فرضية البحث: أي تحدد نوعية العلاقات الأسرية مكانة مسن داخل الأسرة.

يلاحظ أن نسبة 57.5% من مجموع أفراد العينة يتواصل أفراد أسرتهم معهم خلال تواجدهم في المنزل، وأن نسبة 30% لا يتواصل أفراد أسرتهم معهم خلال تواجدهم في المنزل، وأن نسبة 12.5% يتواصل أفراد أسرة معهم خلال تواجدهم في المنزل إلى حد ما .

و تفسر النتائج السابقة على أن أكبر نسبة من أفراد العينة تقوم أفراد أسرتهم بتواصل معهم، و ذلك يمكن إرجاعه للأهمية رعاية هذه الفئة، التي يمكن أن تحقق تلك الرعاية؛ من خلال إبراز أهميتها داخل الأسرة من خلال عدم تجاهلها، أو التوجه لطلب الإستشارة و النصيحة منها حتى ولو كانت بسيطة و لكن الأثر الذي يتركه خلق مجال للتواصل بين أفراد الأسرة و المسن من أثر عميق ورائع على نفسية هذا الأخير.

يلاحظ أن نسبة 70% من مجموع أفراد العينة يرون أن زيارة الأبناء الذين لا يقيمون معهم تعزز مكانتهم داخل أسرة، وأن نسبة 8.75% لا يرون أن زيارة الأبناء الذين لا يقيمون معهم تعزز مكانتهم داخل أسرة، وأن نسبة 21.25% يرون أن زيارة الأبناء الذين لا يقيمون معهم تعزز مكانتهم داخل أسرة إلى حد ما.

تبين النتائج أن النسبة الأكبر من العينة تعزز زيارة أبنائها الغير المقيمين معها لها مكانتها داخل الأسرة و ذلك راجع؛ أن تخاذل الأفراد المحيطين بهذه الفئة وتجاهلها، قد يزيد من شعورها بالإهمال و ينمو عندها الإحساس بعدم القيمة و عدم جدواهم في الأسرة وربما الحياة كلها.

كما يلاحظ أن نسبة 40% من مجموع أفراد العينة يجتمع أفراد أسرتهم بشكل دائم للتشاور في أمورهم، وأن نسبة 16.25% لا يجتمع أفراد أسرتهم بشكل دائم للتشاور في أمورهم، وأن نسبة 43.75%، عدد المسنين الذين يجتمع أفراد أسرتهم بشكل دائم للتشاور في أمورهم إلى حد ما .

و يمكن تفسير هذه النتائج المتوصل إليها، حسب دوافع مبحثينا؛ فهناك من لا تجتمع الأسرة بشكل دائم للتشاور و ذلك راجع كون بعض أفرادها يتجاهلون الأمور الحاصلة في المنزل أو التفاوضي عنها عمدا و الإكتفاء بالمراقبة. أما من يجتمعون دائما فتربطهم اهتمامات مشتركة و أواصر قوية، كما أن بعض الآباء لا يريدون التدخل إلا في الحالات المستعصية فهم بذلك يرغبون بالحيادية.

يلاحظ أن نسبة 61.25% من مجموع أفراد العينة الراضون عن علاقتهم مع أفراد أسرهم، وأن نسبة 11.25% ليسوا راضون عن علاقتهم مع أفراد أسرهم، وأن نسبة 17.5% الراضون عن علاقتهم مع أفراد أسرهم أحياناً.

إذا رجعنا إلى الواقع الاجتماعي فيمكن تفسير رضى أفراد العينة الظاهر بنسبة كبيرة إلى الأساليب السائدة في العلاقات داخل الأسرة، فكلما كان الأسلوب السائد بين أفراد الأسرة الأسلوب الديمقراطي مع الأبناء، ساد الجو الأسري المستقر والعكس صحيح مع الأسلوب التسلطي، كما قد تعود أسباب الصدام والمواجهة بين الأب العجوز وأولاده إلى سنوات خلت، لتنفجر بشكل مفاجئ بعد أن يصبح ضعيفاً، وتنكسر هيئته أمام أبنائه الذين يحسبون أن الوقت حان لـ «جردة الحساب»، ليجد المسن نفسه فجأة تحت رحمة هؤلاء وعطفهم، بعد أن خانته الصحة، ومن ثم لا يجد أمامه سبيلاً إلا الاستسلام والخضوع للواقع.

يلاحظ أن نسبة 40% من مجموع أفراد العينة يتضايق أفراد أسرهم من مناقشتهم في أمورهم الشخصية، وأن نسبة 35% لا يتضايق أفراد أسرهم من مناقشتهم في أمورهم الشخصية، وأن نسبة 25%، يتضايق أفراد أسرهم من مناقشتهم في أمورهم الشخصية إلى حد ما.

و يمكن إرجاع هذه النتائج المتوصل إليها؛ أن تبني أفراد أسرة المسن سياسة عدم التدخل أمورهم الشخصية، إلا في المواقف التي يحتاجون فيها للنصح والمشورة، جاءت لتبنيم مبدأ الإستقلالية، بالإضافة إلى اعتبار جيل الشباب أفكار المسنين القديمة ولا تصلح لزمانهم، إلا أننا من جهة أخرى سجلنا أن الأغلبية الساحقة من مستجوبينا يلجأ إليهم أفراد أسرهم للإستشارتهم خصوصاً تلك المتعلقة بالعادات والتقاليد.

يلاحظ أن نسبة 75% من مجموع أفراد العينة يحرص أفراد أسرهم على تواجدهم بينهم عندما تجتمع الأسرة، أن نسبة 8.75% لا يحرص أفراد أسرهم على تواجدهم بينهم عندما تجتمع الأسرة، أن نسبة 16.25%، يحرص أفراد أسرهم على تواجدهم بينهم عندما تجتمع الأسرة إلى حد ما. كذا نلاحظ أن نسبة 70% من مجموع أفراد العينة يستمتع أفراد أسرهم لتجارهم بإهتمام، أن نسبة 12.5% لا يستمتع أفراد أسرهم لتجارهم بإهتمام، أن نسبة 17.5% عدد المسنين الذين يستمتع أفراد أسرهم لتجارهم بإهتمام إلى حد ما.

و تفسر هذه النتائج أن العناية بالمسن يجب أن تحكمها المحبة والطمأنينة والوعي بالدرجة الأولى، و من ضرورة حسن معاملة كبير السن حتى يشعر بالأمان، وذلك بالابتعاد عن كل التصرفات التي قد تسيء له وتشعره بالمهانة، كأن يتم التعامل معه وكأنه طفل صغير لا يعي ما يدور حوله. فالمطلوب هو الدراية الكاملة بوضعه ومعاملته وفق حالته الخاصة وقدراته مع ضرورة احترامه حتى لا يشعر بأنه أصبح عالة على الغير، وهذا ما يزال نجده داخل الأسر السوفية والحمد لله.

يلاحظ أن نسبة 25% يرون أن القيم الدينية والأخلاقية تحدد مكانة المسن داخل أسرته، أن نسبة 11.25% يرون أن الوضع المادي يحدد مكانة المسن داخل أسرته، أن نسبة 6.25% يرون أن المستوى التعليمي يحدد مكانة المسن داخل أسرته، وأن نسبة 45% يرون أن العلاقات الأسرية تحدد مكانة المسن داخل أسرته أن نسبة 12.5% يرون أن خبرة المسن تحدد مكانته داخل أسرته.

من هذه النتائج نستنتج أن معظم أفراد العينة يرون أن العلاقات الأسرية هي التي تحدد مكانة المسن داخل الأسرة، إذا يرون أن العلاقات الجيد للمسن مع أفراد أسرته تجعلهم يفسحون له مكانة في قلوبهم قبل

منازلهم، فهي موجه لسلوكياتهم نحو إحترام المسن أو لا، بغض النظر عن كل التغيرات التي قد تحصل له أو تحصل داخل الأسرة، كما أن نسبة معتبرة منهم يؤكدون على أن مكانة المسن تحدد وضعيته المادية أكثر من بقية العوامل المتبقية أي أنهم يرون أن مكانة المسن في الوقت الحاضر أصبحت تتحدد بمقدار ما يملكه المسن من أموال و مقدار ما يأتي به من ربح و فائدة مادية لأفراد الأسرة.

II- الخلاصة و النتائج

وفي الأخير يمكننا القول أن الدراسة الحالية توصلت إلى الإجابة عن الإشكالية العامة الممثلة لمشكلة الدراسة كما يلي: توجد علاقة بين العوامل الاجتماعية للمسن ومكانته داخل الأسرة، كما توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- توجد علاقة بين الجانب المادي للمسن ومكانته داخل الأسرة، ويعزى ذلك إلى نظرة الإحترام و تقدير المسن ذي الوضع الاقتصادي الجيد، وهذا انعكاس مباشر لطبيعة التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية التي أصابت النسق الاجتماعي، وانتشار المعيار المادي في المجتمعات المعاصرة عامة.
- توجد علاقة بين العلاقات الأسرية للمسن ومكانته داخل الأسرة، كما أن حرص الآباء على تجنب ردود الأفعال الرافضة للأبناء يدفعهم إلى فتح مجال الحرية أمام الأبناء الذي يتضح في عدم التدخل في أمورهم الشخصية، وتبنيم سياسة عدم التدخل للتوجيه إلا في المواقف التي يحتاجون فيها للنصح و المشورة في ظل قيم الاحترام المتبادل.
- وما يجدر الإشارة إليه أن المسن في الأسرة السوفية مازال يحتفظ بدوره ومركزه وكذا حب أفراد أسرته له، ويتضح ذلك في استشارته وكذا السلطة التي تمنح له من خلال حرص العائلة على تواجده بينهم. وهذا راجع لقوة شبكة العلاقات الأسرية في المجتمع السوفي المحافظ، المتشعبة بالقيم الدينية و الأخلاقية، وهذا ما يتضح جليا من السؤال المفتوح الذي طرح للمبحوثين؛ فرغم تداخل وتشابك العوامل الاجتماعية للمسن، إلا أن جانب العلاقات طغى أكثر من بقية العوامل الأخرى وهذا ما أظهرته نتائج الدراسة.

II- التوصيات:

وفي هذا الجزء من الدراسة تم طرح مجموعة من التوصيات و هي تمثل العوامل الرئيسية التي ترى الدراسة وجوب تطبيقها لرفع من وضع المسنين و إعلاء من شأنهم بما يستحقونه؛ وبناء على نتائج المتوصل إليها في الدراسة الحالية؛ يمكن أن نقترح ما يلي:

- تكثيف الدراسات العلمية حول هذه الفئة الهشة.

- تكثيف التوعية الثقافية للأجيال الشباب بدور المسن وكذا وجوب رعايته، وقبول الأب و الجد المسن وكفالتة.
- تدريب الصغار على احترام الكبار ومساعدتهم في قضاء حوائجهم.
- تجنب المناقشات مع المسن خاصة التي لا تفيد ويجب توعية المحيطين بالمسن أن يتجنبوا الدخول معه في مناقشات عنيفة ومجادلات طويلة.
- وتبقى كلمة يجب نقولها: لا لإهانة المسن.. لا لشيء يمس مشاعره.. لا للاستهزاء بأفعال المسن.. لا لتحقير ما يقوله.

- قائمة المراجع :

1. حامد زهران عبد السلام (1996)، علم النفس الاجتماعي، طبعة 06، القاهرة: عالم الكتب
2. كمال علوان الزبيدي (2009)، علم النفس الشيخوخة، طبعة 01، عمان، الأردن: الوراق للنشر والتوزيع
3. محمد بن مكرم ابن منظور (ب ت)، لسان العرب، جزء 13، بيروت: دار صادر
4. زهير أبو حطب (2005)، مناهج البحث و طرق التحليل الإحصائي العلوم النفسية و الإجتماعية، بدون طبعة، القاهرة: مكتبة لأنجلو المصرية
5. عثمان محمد غنيم (2000)، مناهج وأساليب البحث العلمي - النظرية والتطبيق-، طبعة 01، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
6. نادية لعبيدي (2009/2008)، المكانة الاجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير، تخصص علم اجتماع عائلي، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
7. صفا عيسى (2010)، السمات الشخصية و علاقتها بالتوافق النفسي للمسنين في محافظات غزة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية التربية، قسم علم النفس، غزة، فلسطين.
8. نجوى اليحفوفي (2004)، التفاؤل والتشاؤم لدى المسنين المتقاعدين والعاملين بعد سن التقاعد، دراسات عربية في علم النفس، (مج 3، ع 3)، جامعة اللبنانية.
9. ماجدة إمام سالم- وفاء صالح مصطفى الصفي، (2007)، رعاية المسنين في الأسرة والمجتمع وعلاقتها بالرضا عن الحياة، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، قسم إدارة مؤسسات الأسرة والطفولة، كلية الاقتصاد المنزلي.
10. سميرة بنت جمال المشهرواي (1418)، الروابط الأسرية و صلتها بمشكلات كبار السن، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية.
11. عدنان مطر ناصر (2007-2006)، المكانة الاجتماعية لكبار السن -من وجهة نظر طلبة الجامعة-مجلة آداب الكوفة، العدد 02، جامعة المثنى كلية التربية.
12. جمال السيد تفاع (2009)، الصلابة النفسية والرضا عن الحياة لدى عينة من المسنين - دراسة مقارنة-، مجلة كلية التربية، العدد 19، جامعة قناة السويس، مصر.